الحكم ، اعتدالاً، في اسرائيل.

وعلى الرغم من نجاح اسرائيل في كسب كل حروبها مع العرب، وتمكنها من الاستيلاء على المزيد من الأراضي العربية، ومصادرة الكثير من الحقوق الفلسطينية، وحمل نظام حكم الرئيس المصري انور السادات على توقيع معاهدة صلح منفرد، الا أنها فشلت، فشلاً ذريعاً، في تحقيق السلام الذي تريده مع الشعوب والدول العربية. وفي الحقيقة يبدو الكيان الصهيوني اليوم، وربما اكثر من اي وقت مضى، أبعد ما يكون عن التمتع بثمار انتصاراته العسكرية، واضعف ما يكون على مواجهة تحديات السلام مع الفلسطينيين.

وبعد قيام اسرائيل بغزو لبنان في صيف العام ١٩٨٢، وفشلها في اعادة ترتيب الاوضاع السياسية فيه كما يحلو لها، وذلك على الرغم من نجاحها في كسب المعركة العسكرية، اتضحت حقيقة وابعاد «حدود القوة الاسرائيلية»، العسكرية والسياسية، اذ ان فشل اسرائيل في فرض شروطها على اضعف دولة عربية، وتزايد موجة الرفض داخل المجتمع الاسرائيلي لمبررات ونتائج حرب هجومية غير ضرورية، من ناحية، وتفاقم المشاكل الاقتصادية والمالية التي ساهمت تلك الحرب في تعميقها، وتصاعد المقاومة العربية لقوى الاحتلال الصهيونية، من ناحية أخرى، أدت، في مجموعها، الى بلورة حدود قدرة اسرائيل على استخدام القوة العسكرية الضاربة لتحقيق أهداف سياسية محدودة. ولذلك اصبح من الواضح ان كسب معركة عسكرية لا يضمن، بالضرورة، كسب معركة سياسية، وان من الممكن ان يتحول النصر العسكري الكاسح الى هزيمة سياسية والى ازمات اقتصادية واجتماعية ذات ابعاد استراتيجية. وهكذا اثبتت تجربة لبنان، مجدداً، كما اثبتت حرب حزيران ( يونيو ) سنة ١٩٦٧، انه لن يكون باستطاعة اسرائيل، حالياً، أو مستقبلاً، استخدام الجيش الاسرائيلي لفرض الحل السياسي الذي تريده على الاطراف العربية.

ودون الدخول في شرح تفاصيل الحلول السلمية والحلول العسكرية، الممكنة أو المحتملة، نقول، باختصار، ان الظروف الراهنة، شأنها في ذلك شأن الظروف السابقة، لا توفر الدواعي الكافية لحمل التحالف الاسرائيلي ـ الاميركي على البحث، جدياً، عن معادلة مقبولة ومعقولة لـ «مبادلة الارض بالسلام» مع العرب، كما انه لن يكون باستطاعة ذلك التحالف فرض الحل الذي يريده على الدول والشعوب العربية مهما تعاظمت قوة اسرائيل العسكرية، ومهما تكررت حالات استخدام هذه القوة. ولذا، فان حل القضية الفلسطينية وانهاء الصراع العربي ـ الاسرائيلي لن يتحققا على الاغلب الا من خلال حدوث واحد من الاحتمالين التاليين:

١ ـ نجاح الجانب العربي في ان يُنزل باسرائيل هزيمة عسكرية كاسحة، على أرض المعركة، بغض النظر عن طبيعة ومدى الدعم الاميركي لها.

٢ ـ أو احساس التحالف الاسرائيلي ـ الاميركي، في مرحلة مقبلة من مراحل الصراع العربي ـ الاسرائيلي، بأن حقائق الواقع في تلك المرحلة وقواه الفاعلة لم تعد تخدم المصالح الاميركية ـ الاسرائيلية المشتركة، وان متطلبات الحفاظ على تلك المصالح اصبحت تقتضي القبول بمبدأ «مبادلة الارض بالسلام».

ولما كانت الاستراتيجية العسكرية في غالبية البلاد العربية هي استراتيجية قطرية دفاعية، وان اميركا ما تزال تتمسك بدعمها الكامل وحمايتها الشاملة للكيان الصهيوني، فان من المشكوك فيه ـ في ظل مثل هذه الظروف ـ قيام القوة العسكرية العربية بالتوجه إلى تحرير